@ 58 @ عباده أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله غير فاحش ولا بذيء ولا شاتم ولا مخاصم بل يكون حسن الخلق واسع الحلم مجاملا لكل أحد صبورا على ما يناله من أذى الخلق امتثالا لأمر ا ورجاء لثوابه | ثم أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لما تقدم أن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود والزكاة متضمنة للإحسان إلى العبيد | ^ (ثم) ^ بعد هذا الأمر لكم بهذه الأوامر الحسنة التي إذا نظر إليها البصير العاقل عرف أن من إحسان ا إلى عباده أن أمرهم بها وتفضل بها عليهم وأخذ المواثيق عليهم ثم ! 2 2 ! على وجه الإعراض لأن المتولي قد يتولى وله نية رجوع إلى ما تولى عنه وهؤلاء ليس لهم رغبة ولا رجوع في هذه الأوامر فنعوذ با من الخذلان | وقوله : ! 2 2 ! هذا استثناء لئلا يوهم أنهم تولوا كلهم فأخبر أن قليلا منهم عصمهم ا وثبتهم | (84 - 86) ! 2 2 ! وهذا الفعل المذكور في هذه الآية فعل للذين كانوا في زمن الوحي بالمدينة وذلك أن الأوس والخزرج - وهم الأنصار - كانوا قبل مبعث النبي صلى ا عليه وسلم مشركين وكانوا يقتتلون على عادة الجاهلية فنزلت عليهم الفرق الثلاث من فرق اليهود : بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع فكل فرقة منهم حالفت فرقة من أهل المدينة | فكانوا إذا اقتتلوا أعان اليهودي حليفة على مقاتليه الذين تعينهم الفرقة الأخرى من اليهود فيقتل اليهودي اليهودي ويخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب ثم إذا وضعت الحرب أوزارها وكان قد حصل أسارى بين الطائفتين فدى بعضهم بعضا | والأمور الثلاثة كلها قد فرضت عليهم ففرض عليهم أن لا يسفك بعضهم دم بعض ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وإذا وجدوا أسيرا منهم وجب عليهم فداؤه فعملوا بالأخير وتركوا الأولين فأنكر ا عليهم ذلك فقال : ! 2 2 ! وهو فداء الأسير ! 2 2 ! وهو القتل والإخراج | وفيها أكبر دليل على أن الإيمان يقتضي فعل الأوامر واجتناب النواهي وأن فعل المأمورات من الإيمان قال تعالى : ! 2 2 ! وقد وقع ذلك فأخزاهم ا وسلط رسوله عليهم فقتل من قتل وسبى من سبى منهم وأجلى من أجلى | ! 2 2 ! أي : أعظمه ! 2 2 ! ثم أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب والإيمان ببعضه فقال : ! 2 2 ! توهموا أنهم إن لم يعينوا حلفاءهم حصل لهم عار فاختاروا النار على العار فلهذا قال : ! 2 2 ! بل هو باق على شدته ولا يحصل لهم راحة بوقت من الأوقات ! 2 2 ! أي : يدفع عنهم مكروه | (87) 2 ! 2 ! يمتن تعالى على بني إسرائيل أن أرسل إليهم كليمه موسى وآتاه التوراة ثم تابع من بعده بالرسل الذين يحكمون بالتوراة إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى ابن مريم عليهم السلام وآتاه من الآيات البينات ما يؤمن على مثله البشر ! 2 2 ! أي : قواه ا بروح القدس |

قال أكثر المفسرين : إنه جبريل عليه السلام وقيل : إنه الإيمان الذي يؤيد ا به عباده | ثم مع هذه النعم التي لا يقدر قدرها لما أتوكم ! 2 2 ! عن الإيمان بهم ! 2 2 ! منهم ! 2 2 ! فقدمتم الهوى على الهدى وآثرتم الدنيا على الآخرة وفيها من التوبيخ والتشديد ما لا يخفى | (88) ! 2 2 ! أي : اعتذروا عن الإيمان لما دعوتهم إليه يا أيها الرسول بأن قلوبهم غلف أي : عليها غلاف وأغطية فلا تفقه ما تقول يعني فيكون لهم - بزعمهم - عذر لعدم العلم وهذا كذب منهم فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! أي : أنهم مطرودون ملعونون بسبب كفرهم فقليلا المؤمن منهم أو قليلا إيمانهم وكفرهم هو الكثير | (89 - 90) ^ (ولما جاءهم كتاب من عند ا مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة ا على الكافرين * بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل ا بغيا أن ينزل ا من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا